

مراسيم العزاء ... في المريخ !

أ. ليلي عبدالمحسن الشيخ



ربما يستغرب القارئون ما أرنو اليه... ولكنني أعني ما أقول
في اقاصي شمال المريخ تحديداً في ولاية (بوتورا) هناك بلدة جميلة , حمراء التربة , فضية
الصخور , أرجوانية المياه ... سواحلها وردية , وأشجارها بيضاء كقلوب أهلها...!
بات العزاء فيها يحتفل به أبهى احتفال فأصبح العامة لايفرقون بين الوليمة والوظيفة
أترككم مع محدثتنا (ساناتاراتاتا) لتروي لنا مايتخلج في فؤادها .. وما يدور في مخيلتها ..
ها أنا انتزع قلبي من مغمده لأسطر ماتروييه تلك الفتاة الشابة ذات الثلاثة والثلاثين ومضةً
ضوئيةً حسب مقاييس الأعمار في ولايتها.

حدثتني (ساناتاراتاتا) قائلةً :

في كوكبي تتكرر مراسيم غريبة .. لا أعلم من ابتدعها ولكنني دوما انتقدتها... لست بالواعظة أو
المفتية ولا أملك تصريحا يجعلني مخولة بتغيير عادات اختلقناها من هن أكبر مني سنًا ومن هن
أكثر رشداً وعلمًا مني ..

ولكنني ساجعل القراء يحكمون بانفسهم

أو ليس السمر وتبادل الأحاديث والطرف المضحكة من علامات البهجة والسرور...!!
تحضرنى طرفة من إحدى الصغيرات..

حينما علمت (بيرووتا) ان والد صديقتها (سماروتا) قد انتقل الى جوار ربه... شاهدت الطفلة ذات
الخمس ومضات ضوئية كل المرح في أهازيج العزاء (إن صح التعبير) ثلاثة أيام وهي تستأنس
بصديقاتها من خارج ولايتها اللاتي آتين بصحبة أهلهن , يلبسن كل جديد ليعلن مع صديقتها ,
وبالطبع كان هنالك الموائد الشهية في أمسيات العزاء الزاخرة بالأحاديث الشيقة والطرف
المضحكة والليالي الملاح ورائحة العود والعطور تملأ المكان , لتشعر الطفلة بان صديقتها قد
باتت تهجرها بحجة انها ستمضي ايامها مع رفيقاتها الجدد ... غضبت (بيرووتا) وفي قرارة نفسها
شاءت الانتقام من صديقتها فهمست في اذن أمها التي مازالت يدها ملطخة ببعض الكنافة
التي قدمت في وقت اذان المغرب على اعتبار انه يوم مشكور فيه الصيام وان الأكل عند أهل
العزاء فيه أجر كبير كما يعتقدن .. وبتن يتحرين أيام الصيام في أوقات العزاء . والطريف في الامر
أن جميع من في المائدة لم يكن من الصائمات مطلقاً.

سأكمل لكم ماذا همست (بيرووتا) لوالدتها ... أمي أرجوك عندما يأتينا العزاء لا تعزمي (سماروتا)
وتستمر في البكاء

إنها ليست طرفة تحكى... ولكنه الواقع الذي نشهده... في ولايتي أصبحن الكثيرات لا يفرقن بين
الألم والبهجة ... بين المواساة والمجاملة... بين السنة والبذعة...
في ولايتي أصبحت تقام الموائد العظيمة وتحتسى أكواب الشوريا الساخنة !!! وتشوى الخراف
الصغيرة لتقدم وقد كتبت عليها إشارة توضح هوية صاحبنتها فخرا وتباهيا منها ... ولا مانع من
تبادل طريقة صنعها ... كفرصة لتبادل الخبرات !!
كل هذا بدعوى أن مايقمن به هو من واجبات تقديم العزاء .. وهو في الواقع لايمت للواجب
بصله.. ولا للعادات بصله .. ولا لكتاب الله وسنة نبيه بصله
ومايزال الحديث ل (ساناتاراتاتا)

هل هذا هو ديننا الحنيف؟؟؟

واين هي سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك؟؟?
فلم يكن هناك اي شعور بالآخرين أو تقدير لمشاعرهم أو احترام للموقف ..

في ولايتي تختلط عندهن المصطلحات وتسيطر عليهن اللامبالاه ... في ولايتي تمتزج معاني البدع والأبداع...
في ولايتي نساء جديرات بالإحترام ولكن ينقصهن التأمل في الواقع والعمل على تغييره للأفضل ..
في ولايتي الكثير والكثير من المتناقضات ... ولكن لا حياة لمن تنادي ولكن لا يضيع مبدأ وراءه ..
مناضل ..

فمن هذا المنبر دعونا ندعوا الخطباء والدعاة والداعيات والمشائخ وأهل العلم الى لفت الانتباه الى بدعة قادمة ...
فكل البدع بدأت بفكرة ثم ابتداء .. وتكررت إلى أن أصبحت عادة ...
فمن هنا نقول ..مرحا للتغير الهادف...
فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
اذن هيا بنا ..
لنبدأ مشوار الألف ميل من كوكب المريخ !!!